قويّ، مُؤْلم ولكنّه ناجع، ومخلِّص بالنسبة إليه. أفيكون ذلك هو الهدف الذي صبا إليه من تحدّثوا قبلي؟ أفيكون هذا الجنون هو الذي يريدون أن يُبدلوا به السياسة الرشيدة التي ينتهجها سيّد «الإمبراطورية»؟.

بدا «شاهبور» مضطرباً، بل لقد كان التردّد يُقْرَأُ بجلاء على ملامحه، وأخذت بعض المناديل تهتزّ حوله بفوضى. بيد أنه لن يسمح بالكلام، فقد آن الأوان لكي يستعيد سلطانه ويلفظ الكلمات الحاسمة:.

ـ إنه لم يتغيّر شيء بالنسبة إلينا فيما يتعلّق بالمعاهدة مع «الرومان». فعندما يحلّ «قيصر» محل آخر ينبغي عليه أن يحافظ على التعهّدات التي قطعها سلفه. وسنواصل «نحن» والحالة هذه احترام تعهّداتنا بإخلاص. ولكن إذا انقطع دفع الجزية «فإننا» سنُجيب بكل القوة التي تملك الحقّ باستعمالها تجاه الخونة. ولكي نحتاط لكل احتمال «فإننا» ننوي استدعاء جميع تابعينا والشعوب الخاضعة والجنود المرتزقين. وعند أول بادرة خيانة تزحف جيوشنا المظفّرة إلى ساحل «الغرب» نحو (الأناضول) و(كاپادوسيا). وتستمرّ، أبعد من ذلك، في تخريب أقاليم «الرومان» حتى يأتوا «إلينا» لتجديد خضوعهم المُذِلّ.

ما إن انصرف الأعيان حتى أخذوا يمرحون في أروقة القصر متحدّثين عن خيانة العدوّ الفِطريّة، وعن جُبن عسكاره وزعمائه الذي يُضرب به المثل، وكذلك عن استعصاء ملك الملوك المؤكّد على الهزيمة. وحده «ماني» ظلّ مُنْزَوِياً ساهماً، ولم يلبث أن نسيه الجميع. وما إن خلت قاعة المجلس حتى ذهب إلى كبير الأمناء لطلب لقاء خاص مع «شاهبور». ولقد استقبله بلا إبطاء.

ـ كان بودّي أن أُضيف كلمة، غير أن الكلام كان قد حقّ لمن له الكلمة الفصل.

أشار إليه العاهل أن يتابع.

ـ لقد حدّد سيّد «الإمبراطورية» أنه سيعاقب «الرومان» إذا توقّفوا فقط عن دفع الجزية. أتراني أدركت جيّداً؟.